

الجديدة مواقف حيروت وسياسته المتصلبة، وقد بدا وكأنه ابتلع الأحرار واخضعهم لسيطرته، بعد أن انتقلوا إلى المعارضة، واصبحوا، سياسياً، بمثابة قوة إضافية لحيروت.

نظام القوتين الكبيرتين

مع اقامة التجمع العمالي من جهة، وغاحال من جهة أخرى، أرسيت أسس نظام سياسي اسرائيلي يقوم على وجود قوتين كبيرتين، لا يمكن تشكيل حكومة اسرائيل دون مشاركة أي منهما. غير أن محاولات التوحيد هذه، من ناحية ثانية، لم تمن بنجاح شامل، بالنسبة لأي من الطرفين؛ إذ، كالعادة في الواقع السياسي الاسرائيلي، ما أن ينشأ اتحاد ما حتى يرافقه أيضاً انقسام. فمع اعلان اقامة تجمع مباي — احدوت هغفوداه، أعلن بن-غوريون، مع مجموعة من «شبابه» (كان من بين أبرزهم شمعون بيرس وموشي دايان واسحق نافون، رئيس اسرائيل حالياً) انشقاقهم عن مباي، وأسسوا قائمة انتخابية خاصة بهم، سموها قائمة عمال اسرائيل (رافي)^(٢٧)، خاضت الانتخابات مستقلة وحصلت على ١٠ مقاعد في الكنيست، مقابل ٤٥ مقعداً كانت من نصيب التجمع، و٨ مقاعد من نصيب ميام. وحدث الشيء نفسه بالنسبة للمعسكر الآخر؛ إذ مع اقامة كتلة حيروت — الأحرار، أعلن التقدميون سابقاً (الذين كانوا قد اتحدوا مع الصهيونيين العموميين وأقاموا حزب الأحرار، والذين كانوا على استعداد، كما يبدو، لتحمل «طفرات» الصهيونيين العموميين، ولكن ليس «تطرف» حيروت) انشقاقهم عن حزب الأحرار، وأسسوا حزب الأحرار المستقلين. وحصل هؤلاء، في الانتخابات، على ٥ مقاعد في الكنيست، مقابل ٢٦ مقعداً كانت من نصيب غاحال.

ولم تسفر هذه التغييرات، على كل حال، عن تأثير مباشر يذكر على مراكز السلطة في اسرائيل؛ إذ عاد التجمع العمالي إلى الحكم، بعد الانتخابات، مؤتلفاً مع بعض الأحزاب الأخرى، وعلى رأسها — كالعادة — الأحزاب الدينية، بينما بقيت غاحال في المعارضة. إلا أن اقامة هذين التجمعين السياسيين الكبيرين وحصولهما، وهدما، على أكثر من نصف مقاعد الكنيست في الانتخابات، أدت إلى إعادة تشكيل النظام الحزبي — السياسي في اسرائيل، وجعلته يتمحور حولهما. وفي المقابل، راح كل منهما يسعى جاهداً إلى توسيع صفوفه، تمهيداً للوصول إلى وضع يستطيع معه تأمين أكثرية برلمانية خاصة به، يستطيع معها الحكم وحده، على ما يجره ذلك من ردود فعل لدى القوى السياسية الأخرى، الأصغر حجماً. كما كان، من جهة أخرى، لإنشفاق بن-غوريون في أواخر أيامه، عن حزبه، وهو الذي قضى كل سني حياته يعمل جاهداً لتوحيد المعسكر العمالي الصهيوني وتقويته، تأثيره على المدى الطويل، على «قواعد» التعامل السياسي في اسرائيل، من حيث تقديمه مثلاً للآخرين لإجتياز الصفوف من معسكر حزبي إلى آخر؛ وهو ما تحول إلى ظاهرة جديدة في الحياة السياسية هناك.

وقبيل اجراء انتخابات سنة ١٩٦٥، وفي الوقت نفسه الذي أقيم فيه المعراخ وغاحال، كانت حمى الانشقاق قد أصابت أيضاً الشيوعيين الاسرائيليين، فانقسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) إلى شطرين؛ وذلك أثر الخلاف الذي دب داخله حول الموقف من